استفتاء "الآداب"

درس الهزيمة الأكبر !

ما هو ، في رايكم ، الدرس الاكبر الذي تعلمنا اياه الهزيمة ؟

جواب الاستاذ ميخائيل نعيمه

في رايي ان الدرس الاكبر والاهم الذي يحسن بالعرب ان يتعلموه من هزيمتهم النكراء هو ان الدنيا لا تساس بالدين . فالدين موطنه السماء التي لا يعرفها احد . والدنيا موطنها الارض التي لا يجهلها احد .

ثم ان الدين يأبى ان يطرأ عليه اي تغيير او تبديل من جيل الى جيل . في حين ان الدنيا تتغير وتتبدل في كل رفة جفن . فنبضها في تسارع مستمر . وقد بلغ في الزمان الاخير حد الجنون . فكأنه نبض المحموم تشويه الحمى شيئا . بينما نبض الدين في تباطؤ مستمر . فكأنه نبض السلحفاة عضها الجليد .

وهذه السرعة في نبض دنيانا مردها ، في الدرجة الاولى ، الى العلم الذي جاءنا بالماكينة . وهو ماض في تطويرها بسرعة تخطف العقول وتبهر الابصار . وهكذا باتت الماكينة سيدة الميدان والمفتاح الذي به تفتح خزانات الدنيا . وبات من لا يملك ذلك المفتاح وكأن نصيبه من متاع الدنيا هو نصيب المتطفل والمستجدي .

لعل اكبر الخزي في دنيانا هو انها لا تزال دنيا نزاعات وحروب . فاذا كان العرب ممن يعتقدون ان حقوقهم لا تسترد ولا تصان الا بالحرب ، وان الحرب لا يكسبها الا السلاح ، وان السلاح لا يخلقه الا العلم والمال ، فما عليهم الا ان يتعبدوا للعلم والمال . لعل العلم والمال لا يخذلانهم حيث خذلهم ربهم .

جواب الدكتور قسطنطين زريق

الدرس الاكبر الذي تعلمنا اياه الهزيمة هو ، في رايي ، انه لا بديل لاية امة تريد السلام والفوز ، وبخاصة في هذا العصر المتأزم ، عن طلب الحقيقة والتقيد بها والسير على هداها . فلقد برهنت الهزيمة على ان قادتنا وشعوبنا كانوا جاهلين للحقيقة وابعادها ، وغير متقيدين بها . واعني بالحقيقة هنا واقع القوة الصهيونية : من حيث التجهز العسكري بالادوات والرجال والتنظيم والتخطيط ، والسند السياسي الخارجي ، وتعبئة الراي العام العالمي ، وما الى ذلك من عناصر التهيؤ واعداد القوى .

فلو ان القادة والحكام كانوا متملكين لهذه الحقيقة ، واضعين اياها نصب اعينهم ، حاسبين لها حسابها من كل طرف وزاوية ، لكنا اقدر على مجابهة العدوان ودرء اخطاره . لو كنا مدركين ذلك وملتزمين به ، لعرفنا اين هو موضع الخطر الاكبر ، ولقدمنا واجبات هذه المعركة وفروضها على اية فروض اخرى ، ولما خضنا معارك داخلية تبلبل صفوفنا وتضيع وحدتنا وتستنزف مواردنا وتقسمنا الى جبهات ، في حين اننا احوج ما نكون الى التعبئة الشاملة ، والى حشد الجهود ، وتوفير الموارد وادخارها .

المصيبة هي اننا لا نعرف ، ولا نريد ان نعرف . لا نعرف لاننا لم ندرك بعد ابسط مبادىء العيش في هذا العصر ، وهو ان هذا العصر هو عصر علم واختصاص ، وان القدرة فيه هي ، قبل كل شيء ، قدرة العقل المتفتح القاهر ، وقدرة الكفاءة المدربة المنماة .

ولا نريد ان نعرف لتغلب الشهوات والاطماع على تصرفاتنا الخاصة والعامة ، ولوضعنا المصلحة الشخصية او الحزبية او القطرية قبل المصلحة الشاملة ، ولعدم استعدادنا لدفع الثمن الذي تتطلبه هذه المعرفة جهدا وتضحية ، وانكار ذات ، وتكاتف أيد ، وتلاحم عقول وقلوب .

ينتج عن هذا اننا اذا اردنا ان نمحو اثار هذه الهزيمة وان نعود فنقلبها الى ظفر وانتصار ، فلا بد لنا من ان نبدأ حيث يجب ان نبدأ : اي بمعرفة حقيقة هذه الهزيمة : اسبابها المباشرة وغير المباشرة ، وابعادها ، ونتائجها في الحاضر وفي المستقبل . الحقيقة قبل كل شيء ، وعن كل شيء . الحقيقة كما هي ، لا كما نريدها ان تكون . الحقيقة الموضوعية الصريحة ، مهما تكن ، لا كما نتصورها او نريد الناس ان يتصوروها .

من هنا يجب ان نبدأ . اما بقية الطريق فهي تدرب وتدرب على تحمل الحقيقة ، واستخراج متضمناتها ، والالتزام بها في ما نخطط من حلول ، وما نجهز للمستقبل . ان المعرفة الصحيحة للاسباب الحقيقية لهزيمتنا هي

الشرط الاول لازالة هـذه الاسباب ، ولتخفيف وطأة نتائجها ، وللاعداد المطلوب في سبيل غد افضل . اما اذا خدعنا انفسنا عن هذه الاسباب وجهلناها او تجاهلناها ، او اذا عرفناها ووجلنا عن مجابهة تحدياتها ، فاننا نكون قد عجزنا عن وعي الدرس الاكبر ، بل الدرس الاول ، الذي تعلمنا اياه الهزيمة .

جواب الاستاذ منير البعلبكي

ان الدرس الاكبر الذي تعلمنا اياه النكسة — ولا اقول الهزيمة . فنحن لم نهزم بالفعل — هو ان الاستهانة بالعدو اول الطريق الى الفشل والضياع .

ولا يستغربن احد ان نجعل من هذه الحقيقة البدهية امثوله النكسة الرئيسية التي تتضاءل امامها سائر الامثولات . فالحق انها تحتل مقام الصدارة بين كل ما نص عليه الكتاب والمفكرون من اخطائنا وعيوبنا ، بل لسنا نعدو جادة الصواب اذا قلنا ان جميع تلك الاخطاء والعيوب هي — في التحليل الاخير — حصيلة الاستهانة بالعدو ونتيجة طبيعية له .

ولافصل الان بعض هذا الذي اجملت :

لقد تصرمت منذ نكبة ١٩٤٨ الى نكسة ١٩٦٧ تسعة عشر عاما كاملة قضاها العدو في الاستعداد لمعركة جديدة حاسمة يمكن بها لنفسه في الارض المحتلة ويوسع من خلالها رقعة تلك الارض في اتجاه الشرق والشمال والجنوب وقضيناها نحن في الاستهانة به والتقليل من شانه ...

فهو حينا مجتمع متفسخ يعاني صنوفا من التناقضات تجعله غير مؤهل للبقاء ...

وهو حينا عصابات جبانة عاجزة عن ان تصمد ، اذا جد الجد ، في وجه تصميمنا على تطهير الارض العربية منها والانتقام لشهدائنا من جرائمها ...

وهو في أحسن الاحوال « دويلة » تعيش على الاحسان والشحاذة . والاحسان والشحاذة لم يكونا في يوم من الايام اساسا تقوم عليه الدول ...

من هذا الوهم انطلقنا في تفكيرنا الفلسطيني والعربي ، بعد النكبة ، فكان اعدادنا للجولة الثانية التي رشحناها للقضاء على اسرائيل واستعادة الوطن السليب متناسبا تناسبا طرديا مع ذلك الوهم الكبير . وباستثناء دولة او دولتين او ثلاث دول على الاكثر ، من دولنا العربية الكثيرة ، ادركت في مراحل مختلفة وبنسب مختلفة حقيقة اسرائيل فعملت على ضوء هذا الادراك ، نستطيع الزعم ان العرب واجهوا المأساة بروح اتسمت قبل كل شيء بالهزل واللامبالاة والقعود والاسترخاء ...

فلا هم غيروا وجه مجتمعهم الحضاري بحيث يستطيع ان يثبت في وجه العدو ولا نقول بحيث يستطيع ان يتغلب عليه ...

ولا هم طوروا اقتصادهم من اقتصاد سلم الى اقتصاد حرب مع ان حالة الحرب بيننا وبين اسرائيل لم تسقط يوما واحدا طوال الالف مؤلفة من الايام حبلت بها السنوات التسع عشرة المنصرمة ...

ولا هم سعوا سعيا جديا الى انشاء وحدة عربية شاملة تعبىء كامل طاقات الامة البشرية والمادية للمعركة المرتقبة . وحتى الوحدة الثنائية التي تمت بين مصر والشام وجدت في داخل القطر السوري نفسه خصوما ائتمروا بها فتركوها اثرا بعد عين

ولا ... ولا ...

مع ان نظرة بسيطة الى تاريخ الصهيونية واهدافها ووسائلها والى ما جريات الاحداث في المنطقة منذ قيام اسرائيل كان خليقا بها ان تفتح اعيننا على الحقيقة الرهيبة ، الحقيقة التي تتلخص بان التاريخ لم يعرف في احقابه المتطاوله حركة اكثر اجراما من الحركة الصهيونية ، وبان صفحاته لم تسجل ان امة من امم الارض كلها منيت ببلاء اشد من بلائها .

فما الاستعمار ، وما الاحتلال العسكري ، وما الاحتكارات الاقتصادية العالمية ، وما القواعد العسكرية الاجنبية ، وما تجزئة الاوطان اذا قيست بالبلاء الاسرائيلي الذي نكبت به الامة العربية ... ؟!

انها كلها ضروب من الزكام العارض ... اما الصهيونية فهي سرطان ليس منه برء وليس معه بقاء .

فالاستعمار ممكن ازال الهزيمة به . والاحتلال العسكري يجلى جنده عن البلد بعد حين ، طال الزمن او قصر . والاحتكارات الاقتصادية العالمية قابلة للكسر . والقواعد العسكرية الاجنبية عرضة للتصفية . والاوطان المجزاه لا يتعذر على الامم المناضلة توحيدها ... اما الصهيونية فرأس الحكمة عندها ابادة الجنس العربي لكي تستولي على ارضه التي هي ، في زعمها ، ارضها .

تلك هي مأساتنا . لقد قدر الله على الامة العربية ان تبتلى ، من دون امم الارض جميعا ، بهذا الطاعون المهلك ، وانه لبلاء لو حل بأعرق الشعوب المتمدنة ، حتى في دنيا الغرب نفسه ، لقوض بنيانها ، وشرد سكانها ، ومزق اوطانها ، أي لفعل بها ما فعله بالامة العربية ... اقول ذلك على سبيل الترجيح لا على سبيل القطع . ولكن الشيء الذي استطيع ان اقطع به ، وانا مطمئن ، هو ان تلك الامم لو ابتليت بالصهيونية او باسرائيل لاتخذت منها موقفا غير موقفنا نحن طوال هذه التسع عشر سنة الماضية .

انها على الاقل ما كانت لتستهين بها ، وبالتالي ما كانت لتلدغ من جحرها مرتين ...

ومن اجل ذلك قلت : ان الدرس الاكبر الذي تعلمنا اياه النكسة هو ان الاستهانة بالعدو اول الطريق الى الفشل والضياع .